http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1697) السنة السابعة - الاربعاء (13) كانون الثاني 2010

ظـــــاهـــــرة

منع الكحول أصبح جزءاً من الواقع المحافظ في العراق

ترجمة : عمار كاظم محمد

تظهر الرايات بشكل غامض على طول الاسوار في شارع أبي نؤاس ، محور حياة الليل على ضفاف نهر دجلة في بغداد حيث الأجواء بدت في الاشهر الأخيرة اكثر هدوأ تقول احدى العبارات المخطوطة « ملعون من يجلس على مائدة الخمر » وقد تم لصقها قرب مجموعة من النوادي الليلية التي تم دهمها مؤخرا من قبل الشرطة.

يشير هذا الخطاب إلى معركة جديدة قد بدأت عبر العراق بينما يحاول المسؤولون الحكوميون فرض قدر أكبر من السيطرة على معايير البلاد الأخلاقية والاجتماعية فالغزو الأمريكي للعراق في مارس/ آذار من عام ٢٠٠٣ والعنف الذي تبعه قد غير بوصلة التقاليد العراقية بشكل كبير خلال السنوات السبع الماضية لذلك كان ذلك هو وقت السلطة الحكومية المتساهلة لكن الصراع بين القوى والمجاميع المسلحة على السلطة ، فرضت تقاليد صارمة، كذلك فإن الهجرة الجماعية غيرت من التركيبة السكانية للبلدات والمدن بشكل كامل لكن الأشهر الأخيرة قد شهدت تغيرا في بندول هذه الأعراف نحو المحافظة بشكل اكبر .

المسؤولون الحكوميون و بضمنهم الكثير ممن سوف يتنافسون في الانتخابات البرلمانية القادمة أرادوا فرض حدود أكثر صرامة على استهلاك الكحول وعلى نظام الاختلاط في المدارس . وبشكل من الأشكال فان بزوغ عراق جديد من بعد الاحتلال الأمريكي سواء كان محافظا أم أكثر تسامحا من الدول المحيطة به سيعتمد على نوعية السياسيين الذين سيتم اختيارهم في الانتخابات القادمة وقد حدد يوم السابع من آذار المقبل موعدا لتلك الانتخابات لكن يبدو من غير الواضح في الوقت الحاضر فيما إذا كانت الانتخابات القادمة ستؤكد أو تعارض الاتجاه الحالي .

يقول مثال الألوسي عضو البرلمان « إن النظام الديمقراطي في العراق ، قد قاد لسوء الحظ صعود أحزاب وحركات غير ديمقراطية وهي لا تؤمن بفكرة حقوق الإنسان أو الحرية الشخصية ، هذه الأطراف تحاول أن تترك انطباعا بين الناس الجهلة والبسطاء بأنهم هم الذين يحمون الدين والسلوك الصحيح ، في مقابل ، إظهار الأطراف العلمانية بكونها هي وحدها التي تروج للكحول وفتح النوادي الليلية وهكذا فهي تبدو غير إسلامية ».

الحصول على الكحول صعب نسبيا في المحافظات الجنوبية من العراق كونها من المناطق الأكثر محافظة من بقية أجزاء البلاد بينما في بغداد توجد محال لبيع المشروبات الكحولية معظمها مملوكة ومدارة من قبل المسيحيين ومعظم المالكين يقولون أنهم خائفون من أن تكون الحكومة تعمل بشكل سري لإيقاف أعمالهم عن طريق رفضها تجديد إجازاتهم .

يقول عضو البرلمان ورئيس الكتلة الصدرية حازم الاعرجي « إن قرار حظر الكحول قد تأخر طويلا من اجل حماية العوائل والعيش ضمن العقائد الإسلامية وسياستنا حول الكحول ثابتة فقد عارضناه دائما « مضيفا « إننا لسنا بحاجة إلى مثل هذه الممارسات من اجل الفوز بالأصوات أو لنترك انطباعاً بأننا مسلمون مخلصون ». كان البعض على نفس القدر من المعارضة لنتيجة هذا النقاش مثل كمال سليمان وهو رجل يملك محلا بارزا لبيع المشروبات الكحولية في شارع أبي نؤاس .وهو يستذكر كيف أن هذا الشارع كان يعج بحياة الليل في اغلب فترات الحكم السابق حيث كانت الحفلات تنتهي أحيانا عند الفجر ولم تكن لدى مالكي محال بيع المشروبات الكحولية من مشكلة في تجديد إجازاتهم للتجهيز سنويا.

أثناء التسعينيات من القرن الماضي وفي محاولة لاسترضاء القبائل المحافظة التي كان النظام بحاجة إليها بعد انتفاضة ١٩٩١ شدد النظام على المعايير الاجتماعية وقد عانت حياة الحفلات من ذلك كما يقول سليمان لكن محال بيع المشروبات الكحولية وبعض الحانات استمرت بالعمل وخلال فترة العنف الطائفي التي بدأت عام ٢٠٠٦ استهدف المتمردون محال بيع المشروبات الكحولية والتي اعتبروها إثما وقاموا بإحراق الشاحنات التي تنقل الخمر.

يقول عزيز الزيدي احد الذين يديرون محلا لبيع المشروبات « لقد أغلقنا محالنا طوال تلك الفترة لأننا كنا مستهدفين، فقد هددونا وقاموا برمي القنابل لتحطيم محال بيع المشروبات ».

مع تحسن الوضع الأمني في عام ٢٠٠٨ وفقدان المجاميع المتشددة لسيطرتها في بغداد والمدن الرئيسية الأخرى أعاد كمال سليمان فتح مخزنه مرة أخرى وبدأ باستيراد سيارات شحن النبيذ والبيرة والمشروبات الروحية الأخرى من تركيا لكنه في الأسابيع الأخيرة تم إخباره هو ومجموعة أخرى من مالكي محال بيع المشروبات بأنهم لن يتسلموا ترخيصا جديدا بعد انتهاء ترخيصهم في نهاية العام .

يقول سليمان « إن المواطنين يريدون أن تفتح مخازنهم لأن الشعب العراقي يحتاج إلى بلاد علمانية منفتحة لكن الحكومة تحاول أن تسلك طريق المحافظة « .يقول راضي حسن الذي يملك مطعما للأسماك في شارع أبي نؤاس عن الحانات المغلقة « انه قد سر بدهمهم « مضيفا « إن تلك الأماكن كانت تعمل بدون ترخيص وكان لديهم راقصات من فتيات الليل «.

حتى الآن كان الأمن هو القضية المهيمنة بين المتنافسين على الأصوات في الانتخابات لكن السياسيين أشاروا أيضا على نحو متزايد ما يتعلق بالمبادئ والمعايير الأخلاقية والاجتماعية في النقاشات البرلمانية حيث كانت هناك مقالات في الصحف وعلى اثر تلك الحملة حاول البعض أن يبرهن أن الحكومة الحالية متأثرة بالدين كثيرا فيما دافع البعض الآخر عن حق الحكومة في وضع المعايير الاجتماعية والحضارية المناسبة.

يقول محمد الربيعي « إن مجلس محافظة بغداد قد تسلم كثيرا من الشكاوى حول النوادي الليلية قبل القيام بعملية الدهم « والربيعي من بين الأعضاء الأكثر علمانية في المجلس اقترح بان يعاد السماح بفتح تلك المؤسسات في المناطق غير السكنية لكن مبادرته حصلت على تأييد قليل مضيفا « لا ننسى بان مجلس محافظة بغداد تحت قيادة حزب إسلامي ومعظم أعضائة هم أعضاء في أحزاب إسلامية «. كان هناك نقاش مماثل يحدث في مدينة الصدر المزدحمة على بعد أميال من شارع أبي نؤاس ففي إحدى الأماسي التي جرت مؤخرا ناقشت مجموعة من التربويين سياسة فصل التعليم المختلط الذي يمنع الاختلاط في المدارس والجامعات يقول احمد غطا صابر وهو مدرس لمادة الإسلامية في إحدى المدارس المتوسطة في مدينة الصدر وهو من المعارضين للتعليم المختلط « نحن مجتمع عشائري ولاشيء أكثر أهمية من الحفاظ على مجتمعنا بأمان « لكن زميله محمد سالم الذي يدرس اللغة الانكليزية يقول إن الفصل سوف يخلق سوء فهم عن الجنس الآخر فالمدارس المختلطة أفضل بالنسبة لنا لأن مستويات ذكاء وفهمهم سيكون أفضل بينما يقول رئيس الجلسة زيد رحيم إن تلك السياسة كانت خاطئة وعديمة الفائدة فعندما يغادرون المدرسة سيجدون طرقا للهو معا.

لجـــــــوء

رفض منح عراقي اللجوء رغم عمله مع الولايات المتحدة

ترجمة : علاء خالد غزالة

شيكاغو – تمضي ندى الخضار ايامها في (مركز موارد المرأة المسلمة)، الذي يقوم بمساعدة اللاجئين والمهاجرين على التعامل مع الحكومة والبيروقراطية التجارية، ما يجعل حياتهم في الولايات المتحدة تبدو من السهولة بحيث لا تتعدى حساب الضرائب البديلة الدنيا.

تقول السيدة الخضار، بينما تعمل على ارشاد رجل من أوروبا الشرقية في الاجابة على استبيان طويل من مصرف محلي: «نحن نساعد الجميع، مسلمين او مسيحيين، من هذه المنطقة او من أي مكان في المدينة.» عدّلت حجابها وابتسمت، بينما كانت تعمل في مكتب يشرف على شارعي ديفون وويسترن، بالقرب من حي هندي-باكستاني في شمال وغرب وسط المدينة.

وعلى الرغم من براعة السيدة الخضار في استكناه العوائق التي يواجهها المهاجرون، الا انها تبدو غير قادرة على مساعدة الشخص الاقرب اليها والى اطفالها الثلاثة، الا وهو زوجها، احمد الريس، الذي يسعى للحصول على البطاقة الخضراء (بطاقة الاقامة الدائمة في الولايات المتحدة الاميركية).

وكان الريس قد قدم الى الولايات المتحدة في ربيع عام ٢٠٠٨ بعد ان تعرضت حياته للتهديد بسبب عمله كمترجم مع الجيش الاميركي في العراق. وحينما فشل في الحصول على عمل بسبب الازمة الاقتصادية وبسبب عدم حصوله على البطاقة الخضراء، عاد الى البلاد التي فرّ منها في شهر شباط للعمل مع الجيش الاميركي من خلال متعاقد خصوصي.

لا يوافق المسؤولون الفيدراليون في مكتب الجنسية والهجرة الاميركي، وهو من تشكيلات وزارة الامن الوطني، على احتساب المدة التي قضاها الريس في العمل مع الجيش الاميركي خارج الولايات المتحدة على انها مدة اقامة لاغراض الحصول على البطاقة الخضراء. وقد رُفض طلبه في شهر تشرين الثاني الماضي.

يجد الريس، ٥١ عاما، صعوبة بالغة في فهم طبيعة النظام الذي كان سيمنحه البطاقة الخضراء لو انه بقي في الولايات المتحدة لمدة عام كامل بدون الحصول على عمل، بدلا من العمل مع القوات الاميركية في العراق.

يقول الريس متحدثا عبر الهاتف من شمالي العراق: «انه لامر مربك، مربك للغاية. لقد تلقينا هجمات الهاون، لا اعلم، ربما مرة او مرتين في الشهر، وحينما نخرج (خارج القاعدة) لا نعلم فيما اذا كانت ستتم مهاجمتنا، بالاضافة الى تضحياتنا في الابتعاد عن عوائلنا.»

على الرغم من اللغط والجدال السياسي حول سهولة دخول بعض المهاجرين الى الولايات المتحدة بشكل غير قانوني، فان التجربة التي عاشها الريس تظهر جدية التحديات التي يواجهها الكثير من اللاجئين والمهاجرين، حتى بالنسبة لاولئك الذين لديهم عوائل في الولايات المتحدة ويحظون بموثوقية مشهود لها.

تقول السيدة الخضار، ٥٠ عاما: «لقد خدم هذه البلاد، مضحيا بحياته في مثل تلك المناطق الخطرة.» وهي تحتفظ بملف بنفسجي، مليء بالاوراق الحكومية المتعلقة بقضية زوجها، في شقتها بالمنطقة الشمالية في مدينة شيكاغو. يحتوي هذا الملف على مستندات مثل وثيقة الزواج، ورسائل توصية من رؤساء الريس في العراق.

يقول الميجر جيمس فيليبس في توصيته: «لقد كان مساندا جدا لوجودنا (في العراق)، وساعد جنودنا، وكان صديقا وفيا لنا.» كما وصف الميجر الريس بانه: «شخص موثوق به ويمكن الاعتماد عليه.» وكان الميجر فيليبس قد عمل مع الريس في عام ٢٠٠٣.

وبالمثل، قال الميجر فيليبس، في رسالة الكترونية بعث بها هذا الاسبوع من العراق، ان الريس كان مترجما ممتازا يكنّ له اشد الاحترام. واضاف: «لقد احببته كما احبه جميع الجنود لاننا عندما التقيناه لاول مرة كان لديه سيارة نوع موستانغ كان يأتي بها الى العمل بين الفينة والاخرى. من الامور اللطيفة ان ترى سيارة اميركية كلاسيكية عندما يتم ارسالك خارج اميركا.»

يقول فريد تساو، المدير السياسي في (ائتلاف الينويز من اجل حقوق المهاجرين واللاجئين)، ان تجربة الريس المريرة في محاولة الحصول على البطاقة الخضراء كانت «مجنونة.» ويضيف: «من غير المنصف ان يرفض طلبه في الحصول على البطاقة الخضراء بعد عودته ومواجهته المخاطر خدمة لهذه البلاد (اميركا). ليس هذا الا تثبيط مقرف لعمل مساهمات في البلد الذي احتضنك. هناك خطأ فادح في هذا الامر.»

تركت السيدة الخضار وزوجها منزلهما ببغداد في عام ٢٠٠٦ بعد ان اضحى هدفا للعراقيين، الذين اغضبهم الغزو، بسبب عمله مع جيش الولايات المتحدة بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤. يقول الريس: «لقد قُتل الكثير من الناس بسبب عملهم مع القوات الاميركية.»

رفض بائع خضراوات ان يبيع الطعام الى ابنه محمد. تقول السيدة الخضار: «قال له: (سوف لن نبيعك أي شيء بسبب أبيك! ومن ثم جاء الى البيت باكيا. لقد بدأوا في اختطاف الاشخاص، فانتقلنا حفاظا على سلامتنا.»

غادرت العائلة الى مصر وبقيت هناك لمدة عامين، حيث سكنوا في مجمع سكني يطلق عليه بفرلي هيلز خارج القاهرة. ومن ثم جاءوا الى الولايات المتحدة كلاجئين في شهر ايار من عام ٢٠٠٨، في الوقت الذي كان الركود الاقتصادي يضرب سوق العمل في اميركا.

وحتى مع امتلاك الريس أوراقا رسمية تؤيد وضعه كلاجئ، وكونه طباخاً مدرباً حاصلاً على شهادة من فرنسا، لم يتمكن من الحصول على عمل في شيكاغو يقيم به أود عائلته. وغادر الولايات المتحدة في شهر شباط للعمل كمترجم في العراق مع شركة غلوبل لينغويست سولوشنز، وهي شركة يقع مقرها بولاية فرجينيا وتقوم بتوفير المترجمين الى الجيش الاميركي.

وبقيت زوجة الريس وأولادهما في أميركا، وهم يأملون في الحصول على الجنسية للعائلة بعد ان امضوا فترة الاقامة المطلوبة والبالغة عاماً واحداً. وحصلت السيدة الخضار والاولاد على البطاقة الخضراء بالفعل في شهر آيار. لكن طلب الريس رُفض.

وذكر دونالد فيرغسون، المدير الميداني لمكتب الجنسية والهجرة في شيكاغو، في رسالة وجهها في تشرين الثاني الى الريس، انه لم يستوفِ شروط الاقامة لانه لم يلبث في الولايات المتحدة لمدة عام كامل منذ ان وفد اليها. وقد كان خارج اميركا للعمل مع الجيش (الاميركي) في العراق للفترة من ١٩/ شباط الى ١١/ ايلول من عام ٢٠٠٩.

وكتب فيرغسون ان مكوث الشخص في منطقة اميركية، هي قاعدة عسكرية في العراق، لا تُعد اقامة في الولايات المتحدة. وأكد: «لم يستطع المكتب ان يحتسب مدة العمل في العراق على انها مدة اقامة مكانية كما هو مطلوب لغرض تعديل وضع اقامته.»

وذكر فيرغسون مشكلة أخرى تتعلق بطلبه، فقد اوكل الريس زوجته للتقديم على البطاقة الخضراء بينما كان خارج الولايات المتحدة. وقامت السيدة الخضار بإيداع نموذج خاص بالضرائب يحتوي على وثيقة الوكالة، لكن وزارة الامن الوطني لم تقبل هذه الوثيقة على انها دليل على الوكالة، حسب ما افاد فيرغسون.

ولم يستجب فيرغسون لاتصالنا الهاتفي طلبا لتعليقه على الموضوع. وقالت ماريلو كابريرا، وهي المتحدثة الرسمية للوكالة، ان الوكالة لا تعلق على اية حالة بعينها.

يقول توماس راغلاند، وهو محام في واشنطن كان قد عمل سابقا في وزارة العدل وفي قضايا الهجرة، انه قد يستحيل على الشخص العادي ان يتولى نظام الهجرة بنفسه. واضاف راغلاند: «حتى بالنسبة الى المحامين العاديين، فانهم لا يبرعون في الخوض بقضايا الهجرة، حتى وان تقاضوا اموالا لتوليها.»

يقول راغلاند ان الريس، الذي يخطط للقدوم الى شيكاغو هذا الشهر لاستئناف قضيته، يستحق الدعم لمساعدته في الحصول على البطاقة الخضراء، مع الاخذ بنظر الاعتبار العدد الكبير من اعضاء الكونغرس وعناصر الجيش الذين تحدثوا عن ضرورة الاهتمام بالعراقيين الذين ساعدوا القوات المسلحة.

تبقى السيدة الخضار على اتصال مع زوجها من خلال الحاسوب في منزلها، وتخبره بأحوال اولادهما. ابنهما الاكبر عمرو، ٢٧ عاما، يعمل ميكانيكيا في الجزء الجنوبي من شيكاغو. وابنتهما شهد، ٢١ عاما، تدرس علم التصميم الداخلي في كلية التراث بالمدينة. اما ابنهما الاصغر، محمد، فهو طالب في الصف الثاني بإعدادية ما ذر، حيث يمارس لعبة كرة القدم.

يحلم محمد، ١٧ عاما، بان يصبح شرطيا في شيكاغو. ويقول: «من أجل أميركا.»

عن نيويورك تايمز

منـــافـــســـة

روسيا تسلب أمريكا سوق السلاح اليمني

ترجمة : علاء خالد غزالة

نجحت موسكو في سلب نصيب الأسد من واشنطن في سوق السلاح اليمني، بنسبة ٥٩ في المئة من إجمالي الأسلحة الأساسية مقابل أقل من ١ في المئة للولايات المتحدة، فيما تواصل المملكة السعودية تمويل مشتريات اليمن المتعاظمة من الأسلحة. فقد شرعت القوات المسلحة اليمنية في خطة تحديث طموح تبلغ تكلفتها نحو ٤ مليارات دولار. ومع ذلك تأتي أغلبية الأسلحة التي تعتمد عليها حاليا من روسيا، والصين، وأوكرانيا وغيرها من دول أوروبا الشرقية وجمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق.

ولقد أعلنت الإدارة الأمريكية برئاسة باراك أوباما – جراء محاولة تفجير طائرة ركاب أمريكية الفاشلة يوم عيد الميلاد المسيحي- عن تعهدها بمضاعفة مساعداتها العسكرية ومعوناتها لمكافحة الإرهاب في اليمن إلي زهاء ١٥٠ مليون دولار، بغية شد ساعد حكومة الرئيس علي عبد الله صالح المحاصرة. هذه المساعدات العسكرية الأمريكية الجديدة تضاف إلى ما يتلقاه اليمن حاليا من معونات أخرى على ذمة برامج أمريكية مختلفة، منها برنامج التمويل العسكري الأجنبي، وبرنامج التعليم والتدريب العسكري، وبرامج عدم انتشار الأسلحة النووية، ومحاربة الإرهاب وإزالة الألغام، ومكافحة أسلحة الدمار الشامل. لكن المساعدات العسكرية الأمريكية المعلنة لليمن، مضافة إلى صادرات الأسلحة الأمريكية كافة لهذا البلد حتى الآن، تكاد لا تذكر بل وتعتبر تافهة مقارنة بحجم الأسلحة والتدريب العسكري والخبرة التقنية المقدمة لليمن من مصادر غير أمريكية. فوفقا لمعهد استكهولم الدولي لبحوث السلام (سيبري)، أحد أهم المراكز العالمية لبحوث رصد التسلح ونزع السلاح، تمثل الأسلحة الروسية نحو ٥٩ في المئة من الأسلحة الأساسية المسلمة لليمن في الفترة ٢٠٠٤-٢٠٠٨. تليها أوكرانيا بنسبة ٢٥ في المئة، وإيطاليا (١٠ في المئة)، ثم استراليا (٥ في المئة)، في حين تقل نسبة الأسلحة الأمريكية عن ١ في المائة. فصرح بول هولتون، مدير برنامج تحويلات السلاح بمعهد «سيبري»، لوكالة انتر بريس سيرفس أن وسائل الإعلام الروسية أفادت في بداية هذا الشهر أن اليمن قد وقع على صفقة لشراء نحو مليار دولار من الأسلحة من روسيا، فيما رددت تقارير أخري أن قيمة الصفقة تبلغ ٢،٥ مليار دولار. وأفاد بأن هذه الأسلحة تشمل مقاتلات MiG-٢٩ ومروحيات ودبابات ومدرعات، وأن ثمة تقارير تشير إلي أن صفقة الأسلحة الروسية هذه هي جزء من برنامج التحديث العسكرية البالغ ٤ مليار دولار. أما دان دارلينغ، المحلل بإدارة أسواق أوروبا والشرق الأوسط في مؤسسة «فوركاست الدولية» الأمريكية، واحدة من كبرى خدمات إستخبارات الأسواق في المجال العسكري، فقد أشار إلى أن «تقريبا كل شيء يدور حول روسيا فيما يخص إمدادات الأسلحة لليمن".

وأضاف في حديثه أن صلب القوات الجوية اليمنية من أصل روسي، بما يشمل مقاتلات MiG-٢١s و MiG-٢٩s و Su-٢٢s. ومن ناحيتها أفادت خدمة البحوث بالكونغرس الأمريكي أن اليمن تلقت في الفترة ٢٠٠١- ٢٠٠٨ أسلحة قيمتها ١،٤ مليار دولار، تضمنت أسلحة من روسيا قيمتها ٦٠٠ مليون دولار، والصين بما يعادل ٢٠٠ مليون دولار، إضافة إلى ٤٠٠ مليون دولار من مجموعة من الجمهوريات السوفيتية السابقة (خاصة أوكرانيا وبيلاروسيا وتشيكيا وبولندا)، وإيطاليا. كما كتبت جريدة نيويورك تايمز أن المملكة العربية السعودية قدمت لليمن في العام الماضي مساعدات قيمتها ٢ مليار دولار، ما «يقزّم» مبلغ ١٥٠ مليون الذي ستطلب إدارة الرئيس باراك أوباما موافقة الكونغرس عليه. وتتوجه الولايات المتحدة الآن على ضوء تهديدات المتمردين اليمنيين، نحو جبهة جديدة في حربها ضد القاعدة. فعلق الخبير دان دارلينغ معربا عن قناعته بأن «واشنطن تتفهم مدى أهمية اليمن في الأمن والاستقرار الإقليميين». وشرح أن جوار اليمن للمملكة السعودية -حيث يعتقد أن العديد من نشطاء القاعدة قد عبروها لليمن- وأهميتها سواء في مجال ممرات النقل البحري في مداخل البحر الأحمر أو فيما يخص محاربة القرصنة في المنطقة، كل هذا أقنع الولايات المتحدة بخطورة تجاهل اليمن. "تدرك وزارة الخارجية الأمريكية ضخامة خطر وقوع كارثة يمينية، حيث تجتمع الحروب الأهلية مع الانفجار السكاني، وضآلة الموارد النفطية، وضعف الهيكل الاقتصادي، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وتدهور إمدادات المياه، تجتمع كلها لتهدد بتحويل اليمن إلى مثال للدولة الفاشلة»، وفقا للخبير.(

عن : وكالة آي بي أس

حـــــوادث

العراقيون يقاضون الرتل الامريكي الذي تسبّب بحادث مميت

ترجمة : اسلام عامر

بحالة من الإعياء همست بدرية حسين الملطخة بقطرات الدم بصلواتها على ارواح أقاربها الذين غطت جثثهم البطانيات و ذلك في طريق عام يقع جنوبي بغداد حيثما سار رتل امريكي في الجانب المعاكس للسير فاصطدمت بعربة نقل للمسافرين.و من ثم نظرت الى الجنود الامريكان الجرحى و هي تقف بقربهم و طرحت عليهم السؤال:»لماذا؟ ...لماذا؟» و بعد مضي عدة دقائق من الاصطدام كانت الناقلة المدرعة ذات الـ١٨ طنا و التي صدمت مركبة نقل المسافرين تحترق في مكانها و تشتعل ممزقةً جزئيا، فكانت المدرعة عبارة عن كومة مشوهة من الحطام المغطى بالدماء و الذي ينتشر لمسافات بعيدة في كل الاتجاهات.

و قالت القوات العراقية و الشهود الذين كانوا حاضرين في المشهد ان الامريكان قد سلكوا الطريق الخاطئ و المعاكس حيث اودى هذا الاصطدام بحياة خمسة أشخاص من عائلة حسين و اصابت اكثر من٧ اشخاص و ٣ جنود امريكان اخرين.و قال شرطي المرور العراقي احمد محمد عبد الوهاب و الذي راقب المنطقة حال وقوع الحادث قال انه قد شهد عشرة اصطدامات عسكرية مميتة خلال السنوات الثلاث الماضية. و التي نتجت عن سير القوات العسكرية الامريكية في الاتجاه المعاكس لسير المركبات في الشارع.و قال الرائد كريس ريس في الجيش الامريكي و هو الناطق باسم لواء قوات المشاة الواحدة و السبعين و هي جزء من حرس الجيش الوطني الامريكي في اورغيون ان القصة الحقيقية قصة فظيع و لكنها ذات معالم اكثر دقة.كان موكب المشاة المشتركة يسير عكس سير المرور لكن في جولة قصيرة و التي تعد جزءاً من تمرين ثابت و الذي يشتمل على التجول حول نقاط التفتيش العراقية في مكان معين.و اضاف ان عربة النقل كانت تسير في الاتجاه المعاكس و ذلك في محاولة منها لعبور الاتجاه الآخر.»قد يتدمر كل شيء نبنيه بحادث لم نرغب في ان يحصل» مضيفا ان الجنود الذين كانوا متورطين بالحادث مندهشون بموت المواطنين.

و بعد مضي ساعة و الى الامام من نفس الطريق العام انفجرت قنبلة على الطريق العام في حادث غير ذي صلة بالحادث الاول و التي ضربت نفس الموكب و لكن هذا الانفجار لم يتخلف عنه اي اصابات او اضرار جسيمة، و اضافت ريس :»لقد امضوا يوما مرعبا». و جاءت بعد الحادث طائرة هليكوبتر طبية و هبطت لتأخذ الجرحى الامريكيين الثلاثة و الاصابات الخطرة العراقية و اندفع الامريكيون لسد حاجة العراقيين من اكياس الجثث.

و ذهب عبد الوهاب و هو ضابط مرور عراقي ماشيا الى ضابط الجيش الامريكي جون بيكر و الذي كان جزءاً من الحادث و طلب الرجال من مراسل الصحيفة أن يقوم بالترجمة. وطلب عبد الوهاب من المترجم :»اسألهم! اسألهم! لماذا قادوا مسارهم في الاتجاه المعاكس من الطريق؟»

و قال بيكر للمترجم و علامات الحزن ترتسم على وجهه :»أخبره نيابة عني اننا أسفون» فأجاب عبد الوهاب:»ماذا؟ اسفون؟ انهم يستمرون بفعل هذا،بمَ يجدي الاسف نفعا «

قال بكر :»انها مأساة مرعبة»

ثم نظر عبد الوهاب الى الجثث و تجنب النظر مباشرة الى عيني بيكر.و قال بيكر:»اني عاجز عن الحديث لا توجد كلمات»و تحرك الضابط العراقي بعيدا و قال :»انهم اناس عاديون انهم عائلة» قال عبد الوهاب هذه الكلمات و هو يوطئ رأسه إشارة الى حزنه.ان حادثا مثل الذي حدث يوم الاربعاء الماضي يمكن له ان يدمر الجهود البذولة لبناء علاقات افضل بين العراقيين و الامريكيين.و قد نقلت محطات التلفاز العراقية و القنوات العالمية نبأ قيادة الامريكان قافلتهم العسكرية بخلاف سير المرور و الذي تسبب بحصول اصطدام مميت، و بهذا السبب الذي تعذر تفسيره ارتفعت حصيلة الموتى الى ١٩ شخصاً.و ان هذا الامر يشكل دائرة حق للعراقيين و الذين على ما يبدو لهم الكثير من القصص و الحوادث بخصوص قوافل الجيش الامريكي المرعبة و التي حفرت أخاديد في شوارع العراق و لمدة سبع سنوات. و تقول القوات الامريكية انها قد قامت بتغيير كبير في اجراءاتها منذ الربيع الماضي و ذلك في الانتقال من «ملكيتهم لأرض المعركة» الى «مشاركة ارض المعركة» مع العراقيين. و لكن العراقيين يقولون ان تجربة قيادة الشاحنات بالقرب من قوافل القوات الامريكية لم تزل تجربة مرعبة.»يسير الامريكان في الجانب المعاكس دائما و يتصرفون و كأنهم الوحيدون في الشارع، من دون ابداء اي احترام للمركبات الاخرى» هذا ما قاله حميد محمد و هو سائق شاحنة لنقل مواد البناء يقود في الطريق العام ذهابا و ايابا.»من يستطيع ايقافهم عند نقاط التفتيش؟ و من يستطيع تفسير ما يفعلونه؟ انهم لا يحترمون لا الشرطة العراقية و لا الجيش العراقي أنهم يطلقون النيران و لا تهمهم العواقب، ماذا لو فارق عراقي آخر الحياة في الشارع، انه امر لا يهمهم».

صحيفة ماكلاتشي